8

الاحتفال بالفجوة بين الجنسين

قيل الكثير عن التشابه الموجود بين كتاب «مفكرة بريدجيت جونز» وقصة الأديبة جين أوستن «الكبرياء والتحامل». وأنا وجدت إشارة أدبية أخرى تدعو لاهتمام أكبر. وأنا لا أعلم إن كانت الكاتبة «هيلين فيلدينغ» قد قامت بذلك عمداً أم لا شعورياً، أم أنها مجرد مصادفة. ولكن رواية بريدجيت جونز «حافة التعقل» تنتهي بدوامة مماثلة لتلك الموجودة في الكتاب المصنف تقليدياً على أنه يناصر النشاط النسائي «غرفة النساء» الذي ظهر عام 1977. وقد دفع هذا الكتاب بمؤلفته «مارلين فرنش» إلى أن تصبح محط أنظار الجمهور وجعلها في مصاف الكتاب الأكثر مبيعاً على الصعيد العالمي. فقد كان كما أوردت في اعترافاتي في الفصل الأول من هذا الكتاب أحد أول الكتب التي تناصر المرأة التي قرأتها في حياتي. وهو ينتهي بدوامة مماثلة لتلك التي توجد في كتاب «بريدجيت جونز». إلا أن طريقة حل المشكلة فيها تختلف بشكل جذري.

وعند قراءتي لرواية «غرفة النساء» ثانية بعد اكتشافي لها بعشرين عاماً وجدت أنها كانت تجربة مربكة لي. لم أتمكن من معرفة السبب الذي جعل قراءتها بالنسبة لي في المرة الأولى ممتعة إلى هذه الدرجة ـ ولماذا وجدتها النساء والشبان الجديون أمثالي مصدراً للتحدي والانطلاق. وأذكر أنني تناقشت حولها بحماس على القطار بين برايتون ولندن مع مجموعة من الشبان مناصري الحركة النسائية، وأذكر كم غيرت من طريقتنا في التعامل مع النساء وكيف غيرت مواقف صديقاتنا لنا وكذلك اتجاهاتنا الجنسية، سواء شعورياً أم لا شعورياً (وأنا متأكد أنني لست الوحيد الذي وجد صعوبة في التخلص من تلك المواقف فيما بعد حتى عندما أخذت أرى أنها ليست في مصلحة النساء). ولا شك أن النبذة المكتوبة حول الكتاب

بينت لي أنني لا أزال أذكر بوضوح الحماس الذي أحاط به وبشكل صحيح» حيث كُتبَ على الغلاف الخلفي: «كتاب لكل امرأة تعتقد بأنها تعرف ذاتها ولكل رجل يعتقد أنه يعرف المرأة». وقصة «غرفة النساء» هي القصة الفعالة بشكل يؤثر في الذاكرة حول امرأة تدعي «ميرا وارد» وهي زوجة من الخمسينات تصبح امرأة من السبعينات. من الحماس السطحي لحفلات الكوكتيل في الضواحي إلى الوعي بالاتجاه للتحرر تبلور خبراتها وخبرات أصدقائها، خبرات جيل من النساء الحديثات. وأخيراً «ربما تكون هذه أهم رواية كتبت حتى الآن حول حقائق الحياة التي اختبرتها نساء هذا العصر ..... وستشكل معلماً ليس من معالم الأدب فحسب، وإنما من معالم وعينا المتطور».

وهذا ما كان الكتاب يمثله في ذلك الوقت: إثارة الوعي وجعل النساء يقظات حول أنفسهن وحول المظالم التي يتعرضن لها وتوجيههن إلى طريق التحرر منها. وكذلك جعل الرجال واعين لذلك أيضاً. وهذا ما أجمع عليه كل من نقد هذا الكتاب. فقد قال واحد منهم «كتاب يخاطب النساء من القلب»، وقالت «فيي ويلدون» حوله: «أنه ذلك النوع من الكتب التي تغيّر الحياة».

ولا بد أن الشيء الممتع والداعي للتفاؤل حول قراءته في أواخر السبعينات، كان شيئاً كهذا. صحيح أن الأمر ينتهي بـ «ميرا» بأن تكون غير سعيدة، ولكن يمكن أن نضحي بسعادتها من أجل صالح النساء الأخريات. وقد كنا نعتقد بأننا كنا رواداً. وقد كانت شخصيات رومنطيقية مثل «ميرا» تظهر في ذلك الصراع ونتيجة لمعاناتها نجد السبل لتحسين أنفسنا (أخلاقياً). وبالتالي يصبح المجتمع ملزماً على التغير بحيث تجد اللواتي يأتين بعد «ميرا» السعادة التي لم تجدها هي. وبحيث يتغير الرجال كما يتغير أرباب العمل والعائلات، ليتيحوا المجال لأولئك اللواتي تحررن بالنماء. وقد اعتقدنا بأن كل شيء سيكون على ما يرام حيث أننا كنا نصراء ناشئين لقضايا المرأة، كما أن بعض النساء لا يزلن يقلن أشياء مماثلة هذه الأيام مثل «شازر» و «وبريدجيت» ومعظم أصدقاء جونز المناصرون للمرأة كمثال[1].

ففي قصة «غرفة النساء» ينتهي الأمر بـ «ميرا» بأن تصبح «وحيدة بشكل فظيع» و «بائسة». فهي تمشي إلى الشاطئ كل يوم وتحتسي مشروب «البراندي» كل ليلة وتتساءل ما إذا كانت ستصاب بالجنون. فقد بلغت الرابعة والأربعين من العمر وتستعرض مسيرة حياتها منذ تلك السنة المليئة بالأحداث (عام 1968) . حيث تغيرت حياتها تلك السنة التي سبرت فيها غور غموض الحركة النسائية وقررت استخدام التعليم كوسيلة لاستكشاف الذات وأن تذهب إلى الجامعة إلى «هارفارد»، وهناك قابلت «بين»، وهو زميل في الدراسة الجامعية، وأمضت سنتين رائعتين معه، حيث ساعد كل منهما الآخر في اكتشاف نفسه.

وكان «بين» قد أمضى سنوات في إفريقيا يقوم بأعمال البحث في دولة اسمها «ليانو». وقد كان يعمل في مجال العلوم السياسية، وعلم المجتمع، وعلم الأجناس البشرية. كما كان أكبر عمراً منت الطلبة الجامعيين الآخرين في بداية ثلاثينياته. وهذا أوحى لـ «ميرا» بعواطف «سيمون دو بوفوار» لدى لقائها «سارتر» للمرة الأولى عندما كان طالباً «لقد كان أول رجل يلفت الاهتمام قابلته منذ قدومي إلى هنا». وهي أيضاً مثل «دو بوفوار» كانت تحب النظر إليه كمثل أعلى، ألم يكن الخبير في شؤون «ليانو». إلا أنها بخلاف «سيمون دو بوفوار» استطاعت سبر غور هذا الأمر وتخطيه أيضاً وأدركت أنه كان جزءاً من الغموض الأنثوي الذي يجب أن ينقى مثل باقي رغباتها ألأخرى: «فهمت أن تفوقه وأن شعورها بالدونية لم يكن لهما علاقة بهما، بل كانا إضافات اجتماعية، وأنه لم يكن أرقى منها إنسانياً وهي لم تكن أقل منه في ذلك».

كان «بيل» فعلاً يحبها ويرغب في أن يكون معها ويريدها أن تحمل ابنه. ثم عُرض عليه عمل في إفريقيا وأخذت الأمور بالانهيار. لم يكن يتوقف عن الكلام حول الموضوع دون أن يستطيع إخفاء انفعاله، وأخذت ميرا تشعر بالغضب بشكل متزايد. «واستغرق الأمر من «ميرا» أسبوعين لتمييز مصدر شعورها بالضيق... . لم يسألها «بين» إن كانت ترغب في الذهاب إلى إفريقيا، لقد افترض فقط بأنها ستكون راغبة في ذلك».

وكما ذكرت في مقدمتي، لم أرتكب أنا تلك الغلطة عندما كنت نصيراً شاباً لقضايا المرأة، فقد تعلمت الدرس جيداً من قصة «غرفة النساء». بل على العكس فقد افترضت أن «ميرا» في حالتي لم تكن ذاهبة معي برغبتها وإنما هي التي افترضت، وهي لا تزال تناضل ذلك الغموض الأنثوي، بأنها ستأتي معي أيضاً.

وطبعاً يعتذر «بين» ولكن ميرا لا تقبل اعتذاره: «لقد افترضت ببساطة أنني سأذهب معك ..... لم تفكر مطلقاً ولا لمرة واحدة فيَّ ولا في ما أحتاجه، ولا في حياتي ورغباتي. لقد استأصلتني كلياً كشخص لا ينتمي إليك». قالت ذلك وهي تنهض ويزداد صوتها ارتفاعاً، والحظ يبدو شيئاً لطيفاً بالنسبة للعديد من الشابات هذه الأيام، وهكذا تجري «ميرا» وهي تبكي إلى غرفة النساء ثانية حيث تبكي ما شاء لها البكاء وتفكر في الأمور. وبالنتيجة تقول له لا: لا لإفريقيا ولا لطفله.

«لقد كانت تحب «بين» وكان من الممكن (منذ وقت طويل) أن تصبح أماً لابنه. كما أن الذهاب معه إلى مكان جديد ممكن أن يكون (منذ زمن طويل) مصدر سرور لها. وكان من الممكن أن تزرع الزهور وتخبز الخبز وتتكلم مع الصغير وهو يتجول ويتعلم أن يقول «الحر شديد جداً». أما الآن فهذا لا يكفي. الآن ترغب في أن تقوم بعملها هي، أن تتابع شؤونها، مثل هذه المنحة الدراسية التي أحبتها كثيراً. ستكون تضحية بالنسبة لها أن تذهب إلى إفريقيا ـ فهذا سيؤذي عملها ويبطئ إنجازها «وهذا شيء ليس بإمكانها فعله، لن يمكن لها أن تنجب طفلاً آخر ففي ذلك الكفاية وقد قالت هذا يكفي».

وهكذا انفصلت عن «بين» ثم شعرت بالوحشة التامة. وكل ما كان يترتب عليها هو أن تمسك بالهاتف وتقول «بين سوف أذهب ـ بين إنني أحبك» وهو سوف يكون هناك في لحظة فهو يحبها كما كان يحبها من قبل. ولكنها توقف نفسها لأنه إن لم يكن يحبها بما يكفي للتضحية بمطامحه فهو لا يحبها حقاً. وتشرب كأساً بعد كأس، ليس هذه المرة من شراب «تشاردوناي» بل من البراندي. حيث أن «الحقائق أحياناً تكتشف في حالة السكْر». ويا للحقائق التي تكتشفها؟

«حاولت أن ترتب الأشياء في زمر. الزمرة الأولى: آخر فرصة للحب السعيد. الزمرة الثانية: ماذا: أنا نفسي؟ أنا نفسي؟ وتذكر أنها كانت تجلس وحيدة.... وتصر على: أنا نفسي. يا لفظاعة الأنانية من جانبي! ولعل هذا ما يفكر «بين» فيها»[2]. ولكنها بالنتيجة تقرر بأن تستمر في أنانيتها.

أما «بريدجيت جونز» من جهة ثانية، فتقرر العكس. ففي عيد الميلاد يخبرها «مارك دارسي» أنه قد طُلب منه الرحيل إلى لوس أنجلوس. ويصيبها ذلك بإحباط تام. في اللحظة التي كان كل شيء فيها يسير على ما يرام، لماذا يتحتم عليه أن يرحل؟ ويواسيها قائلاً: لا لا لقد كنت عازماً على أن أسألك.. ألا تأتين معي؟ وهو راكع أمامها ممسك بيديها. وتفكر «بريدجيت جونز» بكل الأشياء التي ستفتقدها، بكل أصدقائها «جود» و «شازار»، وبأماكن بيع ملابس الأزياء الحديثة المفضلة لديها والمقاهي في منطقة «نوتينغهيل غيت». وكانت للتو قد استلمت عرضاً للعمل في التلفزيون في وظيفة عالية. وهو يرغبها بأفكار حول الشمس المشرقة والدفء هناك ويعد بأن يقبل معاونتها في غسيل الأطباق، لا بأس، وأنها تستطيع التدخين في البيت وتقول «نظرت إليه وهو على هذه الدرجة من الجدية والرصانة واللطف وفكرت: ... حيثما كان لا أريد أن أكون بدونه. فقلت بسعادة: «أجل، أحب القدوم»[3].

الهدف من هذا الكتاب هو أن سياسة الدولة التربوية لا تزال تعكس زمن 1977، ولا تزال مرتبطة بالتشويش الرومنطيقي (الذي تعكسه) رواية «غرفة النساء». لم تلحق السياسة التربوية بعد بالتغير الذي أحدثته «بيتي فريدان» في عام 1981. ولم تتوصل إلى ما قدمته كاتبات نسائيات مثل «كارولين غراغليا» و«ميلاني جونز» و «دانييل غريتندن» مطالبات بإعادة تقييم أصوات النساء. وتجاهلت هذه السياسة بشكل كلي آراء المطالبين بتحرير النساء أمثال «جيرمن غرير». وكذلك لم تصل إلى الآراء التي طُرحت بواسطة «بريدجيت جونز». ونحن في هذا الكتاب نطالب بأن تكون على هذا المستوى لا غير.

بعض الأعمال المنزلية

في الفصل الأول بدأنا ببعض النساء التعيسات: «بريدجيت جونز»، والنساء في تقارير الدراسات من بريطانية وأمريكا، وكل النساء اللواتي استعرضتهن «بيتي فريدان» في المرحلة الثانية النساء اللواتي أوردتهن «فريدان» ظنن أنهن حصلن على جواز مرور. ولكن الأشياء التي تقيمنها في الحياة ـ العائلة، والمنزل، والأولاد أصبحت غير متوفرة لديهن. وكن يظنن أن ذلك كان يعود جزئياً إلى خطأ الحركة النسائية، فقد تبعت هذه النسوة إرشاداتها من أجل التوصل إلى تحقيق ذاتهن بإتباع الاستقلال واتخاذ المهن لأنفسهن بالجدية ذاتها التي يتبعها أخوانهن الرجال. قمن بالمقاومة ودعمن بعضهن البعض في مقاومتهن وفي الوقت ذاته استسلمن للإغراءات التي قدمتها الحياة البيتية تماماً كما قالت لهن «دو بوفوار» و «فريدان». وبعد ذلك لدى وصولهن إلى أواخر عشريناتهن وثلاثيناتهن وبداية أربعيناتهن أخذن يتساءلن إذا كان الأمر يستحق كل ذلك، حيث شعرن فجأة أنهن قد أخرجن أنفسهن من سوق الراغبين في الزواج وغادرن في وقت متأخر عن إمكانية إنجاب الأولاد. وبالإضافة إلى ذلك رأين الغموض الذكوري في قيمة المهن. وكما عبر أحدهم عن هذا الموضوع: «امرأة وحدها. ما قيمتها؟».

إلا إننا عندما نصل إلى «بريدجيت جونز» نجد أنها لم تعد تلوم أحداً. فإلى أن نصل إليها تكون الأفكار النسائية قد أصبحت شائعة إلى درجة تغلغلت معها إلى لب كل ما يجري من أعمال في المجتمع، بحيث لم تعد تلفت الانتباه. ولكن آن الأوان لجعل الناس يدركون كيف أن شكل الصيغة المدرسية تحارب كل ما ترغب فيه الكثيرات من النساء. فقد آن الأوان للتصدي للمشكلة التي لا اسم لها «ظاهرة بريدجيت جونز».

فقد تم استعراض الوضع القانوني في المدارس والطريقة التي أبرزها السياسيون والمتنفذون الحكوميون في الفصل الثاني والثالث. فمن مرسوم التمييز بين الجنسين في عام 1975 في بريطانية وتشريع 9 من قانون التربية سنة

1972 في الولايات المتحدة، وضع تشريع فوق الآخر لوضع قانون تساوي الجنسين موضع التنفيذ، ولجعل كل تمييز في مواد التدريس غير قانوني. متضمناً بشكل خاص ما يتعلق بالتعليم من أجل المهن. ولكن من المستغرب ـ وعلى الأقل مما يحير أولئك الذين يدعمون التساوي بين الأجناس ـ أنه ما أن يُخير الصبيان والبنات في اختيار مهنهم تجدهم يعودون بشكل عام إلى المهن التي تعودوا عليها سابقاً. وتقليدياً إنها مناسبة لكل منهم والتي يُفترض أن التشاريع الجديدة قد غيرتها.

وقد تطرقنا إلى مشكلة الحركة النسائية في الفصل الثاني ورأينا كيف انتهى البحث إلى حل بسيط: يجب مع ذلك تكريس طاقة أكبر من أجل دفع عدد أكبر من الفتيات لدراسة العلوم والتكنولوجيا واتخاذ مهن أقوى والابتعاد عن مهن مثل الحلاقة النسائية والتعليم والتمريض. ولكن مربين آخرين لم يكونوا متأكدين حول كيفية التصدي لهذه المشكلة: فقد تساءل البعض منهم عما إذا كانت هناك طرق أنثوية للمعرفة أكثر اتساقاً مع مواهب الفتيات والنساء، وما إذا كان يجدر بالجهود الأنثوية أن تقيّم أساليب النساء المختلفة. ولكن ما هو الشيء المقصود الذي يرغبون أن يعطيهم إياه المنهاج الدراسي؟ من الواضح أنهم كانوا يعارضون بعض نماذج المناهج الأكثر تقليدية. ولكن ما الذي يرغبون به بديلاً عن ذلك؟

وكان التمييز بين هذين النوعين من الحركات النسائية فعالاً في مساعدتنا لحل دقائق هذا السؤال كما كان حاسماً في كل النقاش الذي تلا ذلك. وقد وجدنا في تمييز «جيرمين غرير» بين حركات «المساواة» وحركات «التحرر» النسائية نفعاً كبيراً ويتماشى مع التمييز الذي شعرت أنه يستحق البحث بين حركات «العقلانية» و «الاحتفالية» النسائية. وقد كانت حركة «المساواة» هي التي كانت ترغب في دفع المزيد من الشابات إلى دراسة مواضيع العلوم والتكنولوجيا في المدرسة. وحركة «المساواة» هي التي أرادت لهن إتباع مهن عالية النفوذ وسعت لتقبيح الأعمال المنزلية والأمومة. وحركة «المساواة» هذه هي التي كرسها

القانون وكان لها آثار جوهرية على السياسة التربوية بفعل النفوذ النسائي، أو لأنها تماشت بشكل جيد مع مصالح الرجال من ذوي النفوذ أو بسبب مزيج خطير من كلا الأمرين.

أما الحركة النسائية التحررية، من جهة أخرى، فلا تعتقد أن النساء يجب أن يقلدن عالم الرجال ببساطة. فهم يشعرون أن شيئاً سيئاً معوجاً سيحدث إن فقدت القيم والمواقف الفكرية النسائية، وذلك في المناهج والحياة العائلية. ولكن أصواتهن تضيع في النقاش حول موضوع المساواة بين الجنسين في المدارس، إذ ليس هناك وزراء للنساء لطرح قضاياهن وقيمهن النسائية، وليس هناك مسئولون عن التربية والتعليم يدعمون قضايا ما تجده النساء ذي قيمة وترغبن في تركيز الخيارات عليه. وقد نحيت قيم مثل قيم الأنوثة والأمومة جانباً.

لقد جرت مناقشة تقبيح صورة الأعمال المنزلية والأمومة في الفصل الثالث، وبعد ذلك تم بحث كيف أن الحركات النسائية الداعية للمساواة كانت تقيِّم عالم الرجال بأكثر مما يستحق؟ ويتوفر الترابط بين الصبيان والبنات وبين الرجال والنساء في الفصل الرابع. بدت هذه المواضيع الثلاثة في الواقع، لب الأمور التي تحاربها حركة المساواة النسائية في التربية التقليدية ومحور برنامجها الإصلاحي.

وقد كانت قصة «بريدجيت جونز»، الموضوع الذي طرحه الفصل الثالث، والذي يخلق جواً من السحر حول الطفل والعائلة. ولكن مما يدعو للعجب أيضاً أن هذا هو ما فعلته مفكرات مثل «جيرمين غرير» وحتى «غلوريا شتاينم» التي ارتكبت ذلك بزواجها المتأخر. كما أننا رأينا كيف أن إحدى أبرز داعيات الحركة النسائية قد تشوقت (هي بدورها) لأن تكون أماً بشكل أكثر تقليدية وهي «سيمون دو بوفوار» التي بدت ممزقة تماماً بالجاذب إلى الاستقرار في المنزل. فهي أحياناً تتشوق إليه وأحياناً أخرى تقول أنه يجب منع النساء من التعرض لإغراءاته. وتقول أنه إذا خيرت النساء فإن عدد اللواتي سيتجهن إلى الأمومة والمنزل سيكون أكثر مما يجب ولن يسعين إلى الاستقلال الذي تعلمن أنه حقهن

الطبيعي. كما أن «بيتي فريدان» قبلها ــ وهي من داعيات الحركة النسائية المتطوعات بأنفسهن لها (والتي كما قالت، راقبت ما يزيد عن الثلاثين من النساء غير السعيدات، أنها لحسن حظها تمكنت من أن تصبح أماً حقيقية قبل أن تصبح داعية للحركة النسائية. وبذلك نجت من الشعور الرهيب بالوحدة الذي يشعرن به) قالت بأن النساء كن يجدن إغراءات الاستقرار المنزلي أقوى مما يجعلهن يستغنين عنه. وتقول أنه طبعاً من وجهة نظر التطبيق، للنساء ملء الحرية في اختيار ما يرغبن بفعله من حيث أن كل المهن متاحة لهن. ولكنهن كن مشدودات بدوافع في داخلهن ووعيهن المصطنع وسحر الأنوثة مما جعل البيت والأمومة أكثر جاذبية بالنسبة لهن من أن يستطعن مقاومته. ولذلك يجب إجبارهن على أن يكن متحررات. ولكننا وجدنا بعد عقد واحد من الزمن أن «فريدان» غيرت رأيها، حيث أنها تقول الآن لقد كنا مخطئين في التقليل من أهمية العائلة والاستقرار المنزلي بالنسبة للنساء.

وقد أضفنا إلى هذه الأصوات أصواتاً جديدة تشارك في هذا النقاش وترغب بأن تُسمع كلمتها. أصوات نساء لم يستطعن إيصال كلمتهن إلى منهاج تربية الجنسين وهي أصوات نساء مثل «دانيل كريتندن» و «ميلاني فيليبس» و «كارولين غراغليا» وكلها أصوات تقول: نحن نتكلم نيابة عن نساء كثيرات لا يجدن بأساً في جعل خيار الاستقرار في المنزل خياراً ممكناً، إذ أن التمييز بين ما هو خاص وما هو عام يبقي على مجتمع صاحٍ ذهنياً ويجنبه الانجراف إلى نزعة التسابق الاستهلاكي الذي يجره إليه الخط الذكوري. وهن يقلن نريد أن نحفظ المجال الخاص ونحميه. إلا أننا نواجه العقبات في ذلك لأن الحركة النسائية قد جعلته يبدو منفراً للشابات الناشئات. وقد جُعل غير جذاب جزئياً بفعل النظام التعليمي الذي يستخدم مقدرات الدولة ويجعل الفتيات مثل الصبيان تماماً. وما يعرقلنا من ناحية أخرى هو أن الكثيرات من الفتيات تشعرن من خلال المنهاج التعليمي الذي يتلقينه، أن سبيلهن الوحيد إلى التفوق يكون عن

طريق اتخاذ مهنة. وأنهن إن لم يغرقن أنفسهن في مثل هذه المجالات وهن صغيرات سيخسرن كل شيء. وإذا انصعن لفعل ما يبدو مرغوباً لديهن، أي إنشاء عائلة والبقاء في المنزل، فسيشعرن أن ما يفعلنه يأتي في الدرجة الثانية ولا يكون حقاً مستحقاً لمواهبهن. وفي المدرسة أيضاً يظهر الاهتمام كله منصباً على الاستقلال وعلى إنجاز المرأة لكل شيء بنفسها، في حين أن ما نرغب به فعلاً هو الترابط المتبادل، ومعرفة أننا نستطيع الاعتماد على الرجل لدعمنا نحن وأولادنا.

هؤلاء النسوة يقلن: انتظروا، نريد أن تُسمع أصواتنا. ولكن أصواتهن لم تكن بعيدة مئات الأميال من أصوات المنادين بالحركة النسائية ـ أي الحركة النسائية التحررية ـ مثل «جيرمين غرير». وفي الواقع حول هذا الموضوع يبدو أن كل هذا يتصاعد كهجوم على تلك المساواة التي تنادي بها الحركة النسائية وأثرها الفتاك على التربية.

حيث أن رغبات هؤلاء النساء وأمنياتهن على ما يبدو تتناقض بشكل سافر مع المؤسسة التربوية المطلوبة من أجل البنات. وتبعاً لمسؤلي التربية الأمريكيين ورئيس الجمهورية فيها ـ بل إن الشيء ذاته يمكن أن يصدر عن بريطانية أو أي مجموعة أخرى من الدول ـ وجدنا أن الخط الرسمي يقتضي أن تتفاخر البنات، ويداومن في المدرسة بحيث يتمكن من أن يصبحن عالمات عظيمات، ونساء أعمال وحتى رائدات فضاء تماماً كالصبيان. وبدا التناقض بين ما بدا أن النساء يتقن إليه وبين ما تقوله الحكومات سافراً. فعلى كل شابة أن تتابع مواهبها التي منحها إياها الله ما لم تملي عليها هذه المواهب أنها تريد أن تجعل خياراتها (أن تكون) أماً وربة منزل.

وقد بحثنا التقييم الزائد لعالم الرجال، فلماذا هذا الانفعال الزائد بما يمثله عالم الرجال كما يقيمه عالم النساء؟ لماذا ترغب «ناومي وولف» لابنتها أن تنغمس في عالم من الحرب بدلاً من أن تهدهد دماها، وتلعب لعبة ربة المنزل كما فعلت «ناومي» قبلها؟ وما الشيء العظيم حول عالم الرجال بحيث تتزاحم النساء على الالتحاق به؟ فنساء الطبقة العاملة التي ترغب داعيات

الحركة النسائية في تحريرهن من الكدح في أعمال المنزل لا ينتظرن إلا أن يحصلن على أعمال في صفوف الطبقة العاملة. أليس من الممكن أن هذا الكدح المأجور كالعبيد سيكون أسوأ حتى من الكدح المنزلي، خاصة وأنه لا يمكن إضفاء الصبغة الشاعرية عليه؟ وحتى في حالة الأعمال المهنية، فقط لأن الرجال يقولون أنها تستحق العمل بها لا يعني أن النساء يجب أن يخضعن لتقييم الرجل لها. ولكن ما هو حاسم بالنسبة لأفكار الحركة النسائية حول اضطهاد النساء هو التمييز بين ما هو «خاص» وما هو «عام». ولكن عند قلب النقاش رأساً على عقب، لم نجد بأساً من أن يقيم الرجال والنساء كل منهم مجالاً مختلفاً ولم نر في ذلك أي شيء من الاضطهاد، بل أن هذا التقييم البديل يمكن أن يقدم منافع للمجتمع كله.

وهكذا فقد شرحت الفصول الأربعة الأولى المشهد التربوي السائد في أيام «بريدجيت جونز»؟. ففي حين كانت الفتيات تشعرن بأنهن بخير ضمنه، إلا أنهن فيما بعد أخذن يرين عدم العدالة. كما أن النساء اللاتي استعرضن في كتاب «بيتي فريدان» الثاني يظهرن وكأنهن يقلن: «لمَ بحق السماء لم تؤهلني دراستي لهذا الأمر؟».

وقد احتوت هذه الفصول الأربعة الأولى موضوعاً كامناً، وأول ما قابلناه كان في الفصل الثاني. إن بقيت النظرة المألوفة إلى الفرق بين الأجناس على ما هي عليه بإصرار على الرغم من هذه السنوات الثلاثين من المجهودات لتغييرها، فماذا ينبئنا ذلك عن جذور هذه الأشكال من التفضيل سواء في المواد الدراسية أو في حياة ما بعد الدراسة. ثم عاد هذا الموضوع إلى الظهور ثانية في الفصول التالية الرابع والثالث: إذا كانت كل هذه الأصوات النسائية تقول بأنها تجد المهن غير مشبعة لرغباتها ويملن إلى تفضيل الحياة العائلية، ألا يثير هذا مرة أخرى السؤال حول مصدر هذه المشاعر من التوق؟

ويعلم العاملون في الحركة النسائية علم اليقين أن مصدر كل من هذه العوامل يكمن في عوامل اجتماعية في الحضارة وطريقة التبادل الاجتماعي بين الأفراد. فقد صنف مجتمعنا الرجالي المفاهيم على أنها مذكرة ومؤنثة واستحوذ الرجال على الحصص الأفضل لأنفسهم، وعبر أساليب التعامل الاجتماعي الفعالة في كل منا رجالاً ونساءً لنمثل هذه الأفكار جميعاً ونظن أنها أشياء متأصلة جذرياً في طبائعنا. ولكن هذا غير صحيح، فتأصلها لا يتعدى تأصل المجتمع. وما أنشأه المجتمع يمكن للمجتمع أن يغيره. وبالتالي فنحن نحتاج نشاطاً أكبر وإصلاحاً أكثر للنظرة للجنسين، وحينئذٍ فقط سنصل إلى العدالة بين الأجناس ولكن هذا سيحدث حينئذٍ.

ولكننا تساءلنا ما إذا كان كل الأمر بهذا الوضوح: هل قام دعاة الحركة النسائية حقاً بتحدي كافة المناقشات حول الدوافع البيولوجية الكامنة وراء أشكال التفضيل بين الجنسين؟ وقد وجدنا أن نتحرى ذلك بأنفسنا في حال ما إذا كانوا قد أهملوا البحث في شيء ما.

وقد بحثت هذه المسألة في الفصلين الخامس والسادس. ولم يبدو بالنتيجة أن دعاة الحركة النسائية قد حصلوا على كافة الأجوبة. فقد تم توضيح الفرق بين كلمة «الجنس العضوي» و «تصنيف الأجناس» في الفصل الخامس. وفعلنا ذلك آخذين بعين الاعتبار البنى الاجتماعية للجنس دون النظر بعد إلى ما إذا كانت اختلافات الجنس العضوية التي تكمن خلف هذه البنى. ثم بينت الاختلافات في النظرة إلى الجنس التي تحتاج لبعض التوضيح ـ سواء كان حضارياً أو فيزيولوجياً بما فيها الاختلافات في المقدرات الاستيعابية: فللفتيات قدرات لغوية أكبر وللفتيان مقدرات أكبر في الرياضيات. بالإضافة إلى اختلافات ترتبط بشكل أوثق بحياتنا العاطفية مثل نظرة البحث عن شريك الحياة، والطريقة التي يتصدى فيها كل من الرجال والنساء للعلاقة بين الجنسين، وقدر صعوبة أو سهولة ذلك، والطرق المختلفة التي ينظر فيها كل منهما إلى الوضع (الاجتماعي) والمواهب لدى

الشخص الآخر، واختلاف الاهتمامات بالنظر إلى تربية الأطفال ونزعة الذكور للعدوانية والمنافسة والتطلع لاتخاذ الظروف الاجتماعية المرموقة. بدا وكأن كل ذلك له علاقة بالتحصيل الدراسي ـ وبالذات عند النظر إليه من أوسع مفاهيمه لإعداد العمل والحياة العائلية.

ومما يفيد في بحثنا معرفة أن مصادر في الحكومة البريطانية قد بحثت فيما إذا كان هناك أساس فيزيولوجي لاختلافات الجنس ولم تجد ما يقنع. ولكننا وجدنا أن مناقشتهم مقنعة بشكل تام، فهل سنتمكن من فعل أفضل من ذلك؟ حاولنا في الفصل السادس القيام بذلك بالتركيز على علم النفس التطوري، وهو العامل الذي طالما أُبرز على أنه يدل على الأصل الجسماني للاختلاف بين الجنسين. وهذه النظرية المبنية على افتراض علم نفس بشري شامل مصوغ ومشكل بفعل عوامل انتقاء طبيعية وجنسية على الغالب في فترة البلايستوسين بدا لأنها تقدم فرضية قوية الدعم لكون اختلاف الجنسين يرجع إلى سبب عضوي. وقد أظهرنا بشكل خاص أنها لم تفسر الاختلافات الجنسية المتعلقة بالموضوع فحسب، بل قدمت تنبؤات مستجدة حول الاختلافات التي لم تخطر ببالنا من قبل. ومن المؤكد أن النظرية البديلة، أي نظرية العامل الاجتماعي لم تقدم تنبؤات ولم تكن تفسيراتها مرضية.

ولكن تطرقنا لعلم النفس التطوري كان أكثر إمتاعاً لنا مما توقعنا. فعلى خلاف ما توقعناه من الخوض في الإنجازات القميئة لذكور ما قبل (التاريخ) من صيادين متجهمين يسيطرون على زوجاتهم اللاتي يقمن بتلقيط الثمار والفطور، فقد قدم لنا البحث في سير التطور إمتاعاً أكبر. فعن طريق إرضاء الرجال لخيارات النساء على مدى التطور الطويل للجنس البشري قام الرجال بتطوير كل أنواع الإضافات الممتعة للتراث كالحذاقة والفن والطرب والفكاهة. كما أن النساء قدمن هذه الإنجازات للتمكن من تقييم الذكاء الإبداعي لدى طالبي الاقتران بهن.

ولكننا لم نرغب بالتسليم بسهولة بهذه الاكتشافات مهما بلغت درجة إمتاعها لنا، فقمنا بدراسة بعض نقاد علم النفس التطوري لنرى ما إذا كان بمقدورهم ثنينا عن الأخذ بقيمتها. وما وجدناه، بعد أن تخطينا عقدة المناقشات المسيئة، انتقادات بينت عدم فهم صحيح للأعمال الأخيرة من علم النفس التطوري أحياناً. ودلت على طرق لتحسين هذا العلم أحياناً أخرى. ولكنها لم تنقص من شعورنا بأننا وجدنا برنامج بحث يمكن أن يعين في تفسير الكثير مما يحدث فيما يتعلق بالاختلافات بين الجنسين.

ولعله يمكن أن يعين أيضاً في بحث سبل تطوير السياسة التربوية. ولكن ذلك لن يتم إلى أن تسوى قضية النظرة الطبيعية البحتة التي قد لا تدل أصلاً على الحقيقة. فلمجرد أن الطبيعة تقول أن البنات والصبيان مختلفون، لا يعني أننا يجب أن نوافق على هذا الحكم. وإذا كان ذلك يؤدي إلى ظلم واضطهاد، عندئذ يكون من الصواب أن نحاربه مهما قالت الطبيعة عن ذلك. ولكن إن أخذنا بعين الاعتبار إفادة كل هذا العدد من النساء اللاتي لا يجدن في الدور التقليدي شيئاً من الضيم، علينا أن ندقق أكثر في ما تعنيه كلمة ضيم. وقد وجدنا أنه لا معنى للكلام عن المجالات التقليدية على أنها تمثل ضيماً إلا إذا قبلنا فكرة أن النساء والرجال لهما طبيعة واحدة. ولكن النقاش الجاري قد أفضى بنا إلى عدم إمكانية يقبل ذلك. بل أن ظلماً أكبر سينشأ إن افترضنا أن النساء والرجال ذوي طبيعة واحدة وهو الأمر الذي تبين أنه يظهر شيئاً فشيئاً أمراً غير محتمل. حيث أنه عند افتراض التماثل في حال وجود الاختلاف، تنشأ ظاهرة «بريدجيت جونز».

ويتوضح تماماً ما استنتجناه وما لم نستنتجه. الشيء الذي لا أقوله وليكن هذا الشيء واضحاً، (إذا يمكن لشخص ما أن يتهمني بذلك) هو أن كل النساء متماثلات. فأنا لا أقول أن كل النساء يرغبن أو يجب أن يرغبن فيما ترغب فيه «سيمون دو بوفوار» (وذلك جزئياً) و «بيتي فريدان» (Mark II) والنساء غير السعيدات اللواتي تروي قصصهن «بيتي فريدان» و «غلوريا شتاينم» (Mark II)،

و«جيرمين غرير» (Mark II) و «كارولين غراغليا» و «ودانييل كريتاندن» و«بريدجيت جونز» (Mark I and II). كل ما أريد أن أقوله هو أن هناك الكثيرات من النساء يرغبن في تفضيل شيء غير الذي يبدو أن مدرستهن تفضله. والحقيقة لدي ميل بأن أقول لبعض المنادين بالحركة النسائية «كما تدين تدان». حيث تشعر في بعض كتاباتهن بأنهن يؤمن بأنهن يتكلمن باسم النساء جميعاً وبأن كل النساء يرغبن بالتخلي عن المنزل ومتابعة الاستقلالية بأي ثمن تماماً مثل المناديات بالحركات النسائية. ولكن يجب أن أقاوم هذا الميل، حيث أن كاتبات يكتبن مثل «ردم الهوة بين الجنسين» و «كيف تبخس المدارس حق الفتيات». تلك النساء اللواتي يقدن حملات لتشجيع المزيد من النساء على دراسة العلوم والتكنولوجيا والسياسة وإدارة الأعمال. مثل هذه النساء طبعاً لهن ملء الحق في متابعة أهدافهن، وللنساء الحق الشرعي في تجنب إنجاب الأولاد وتجنب القيام بالأعمال المنزلية والحياة العائلية، وتجنب الرجل كلياً إن رغبن في ذلك. ولهن الحق في وضع بصماتهن على الحياة العامة ويرحب بهن فيها. وبالنسبة للنساء اللاتي يفلحن في هذه الأمور معاً ـ الحياة العائلية والمهنية ـ اللواتي يشعرن بتعاسة في البقاء في المنزل مع العائلة ومع ذلك يرغبن في الاحتفاظ بها بشروطهن الخاصة، هؤلاء النساء طبعاً لهن كل الحق في متابعة خط سيرهن الذي يرتئينه.

أي أن هذا هو الشيء الذي لا يقوله الكتاب. فكل ما يطلبه الكتاب برفق هو ما إذا كانت هاتين المجموعتين الأخرتين من النساء قد استنفذن جهودهن كلها في وضع سياسة تربوية لكافة النساء، وما إذا كانت المجموعة الأولى من أصوات النساء قد سُمعت بما فيه الكفاية من الوضوح. وعند استماعنا لهذه الأصوات على مدى السنوات القليلة السابقة عندما كنت أفكر في كتابة هذا الكتاب وعند كتابته، يبدو من الواضح بجلاء أن كثير من النساء لا تُسمع أصواتهن، وإن استمع أحد ما سيكون من الواضح أنهن سيرغبن في نوع آخر من التعليم ليؤهلهن بشكل

أفضل للمطامح التي شعرن بها لبضعة سنوات بعد تركهن المدرسة. ولكن كيف السبيل لملاقاة مثل هذه الأشكال المختلفة من الخيارات. هذه دوامة معروفة في العالم المتحرر وسننظر في وضع إطار لحل ذلك في الفصول القادمة، إلا أن الطريقة التي نتبعها لن تكون مألوفة لديكم.

في انتظار تحطم القطار

تقر «ناومي وولف» بإقرار عميق القرار في كتابها الأخير «تهيؤات غير حقيقية». فهي تصنف أشكال التعاسة من حولها. أمهات شابات غاضبات على الآباء (أزواجهن) لعدم إزاحة الأعباء عنهن (وذلك حسب كلمتهن هن، فنحن ليس لدينا أي إثباتات أو أدلة مستقلة حول ذلك). وهي تعدد ظروف استحالة الجري بين العناية بالأطفال وإعطاء العمل والمهنة حقهم، وتعدد الكثير من حالات الإحباط والقنوط. فهي تستمع لكل حكايات الأسى، وتفكر بنفاذ صبر «على الرغم من شهاداتنا وتوقعاتنا وافتراضاتنا حول المساواة ترى أن جيلنا الجديد من الأمهات الشابات وكأنه حادث تحطم قطار في السبيل إلى الحدوث».

فقد أدت التربية التي تلقتها النساء من بنات جيلها إلى أن ينهضن في مواجهة حقائق الحياة غير مؤهلات بشكل لم يسبق له مثيل لكل ما ينتظرهن في أطوار الحمل والأمومة. فالنساء من جيلها قد وجدن أنفسهن بشكل فريد غير مؤهلات لكل ما يستلزمه أن تكون الأنثى امرأة. وتكفي حالتان من حالات كثيرة في كتابها لتوضيح ذلك. فأولاً يوجد ذلك التغير الحاد في وضع المرأة إلى الأدنى الذي شعرت هي به عندما أصبحت أماً. فبدلاً من أن تشعر بالفخر والاعتزاز وأنها لا نظير لها ولا يمكن الاستغناء والاستعاضة عنها، نجدها تورد مشاعر من التدني الحاد اجتماعياً. «فمثلاً» في حفلة اجتماعية تجد نفسها قد انخرطت في حديث مع مؤلف سيرة مشهور فيسألها: «ماذا تعملين هذه الأيام؟» فتقول له: «أنا الآن في المنزل مع وليدي...» وقبل أن تتم كلمتها تقول: وجدته قد فقد اهتمامه، وبدون حتى ولو تمتمة اعتذار، انصرف إلى مناهل اجتماعية أخرى يردها. فهذه

الأم الشابة ترى أن ما يفكر به عنها مؤرخ سير مهووس بذاته، أكثر أهمية مما تراه هي حول نفسها من قيمتها المستقلة في مجال فريد من نوعه. وهذا ما تشبهه بحادث قطار يوشك أن يقع. وستشعر برغبة في جذب ردائها ومخاطبتها قائلاً: «توقفي عن تقييم عالم الرجال أكثر مما يجب. إذ هناك شيء ذو قيمة أكبر بالنسبة لك الآن»!

ثم هناك الوصف المريع لما حدث عندما عادت إلى العمل بعد ولادة طفلها بقليل:

«كان يوماً من تلك الأيام الطيبة حينما يستطيع المؤلف أن ينسى ذاته في غمار الزمن. وحيث أنني انجرفت مع حماسي للعمل وجدت أنني تأخرت في المكتب. وكان معنى ذلك أنني تأخرت على وقت الإرضاع. فبينما نزعت نفسي من حالة التركيز التي كنت فيها وهرعت إلى خارج البناء لأسرع إلى الشارع لعدة بنايات قبل أن أعبر الشارع إلى بيتي، كنت قد تأخرت فعلاً. فرأيت كريستين مساعدتنا الجديدة في العناية بالطفل وهي تحمل ابني في طريقها إلى مكان عملي لتصل إلي..... وانتابني شعور بالذنب إلى درجة أنني كدت أنفجر بالبكاء لجوع الطفل، ولكن ذلك الشعور امتزج به قهر صاف كغضب الأطفال تقريباً لاضطراري لمقاطعة انهماكي في عملي. لم يكن ذلك لمجرد أنها حادثة واحدة ولكن ليقيني أن هذا سيصبح الأمر الواقع، وسيصبح التقطع جزءاً من حياتي. كان بكائي لأنني لم أتمكن من النجاح حيث أنني كامرأة عاملة كنت أتخلى عن عملي في أهم نقطة منه، كما أنني كأم أُعتبر أنني ألهو بعيداً عن واجباتي.

وهنا أيضاً يرغب المرء في تنبيهها إلى سوء فهمها للظرف: طبعاً يمكنك النجاح فالعالم يستطيع الانتظار للحصول على درر الحكمة التي ستقدمينها يا «ناومي» المخلصة، ولكن طفلك لا يستطيع فأنت بالنسبة إليه حالياً لا بديل لك. ولكنه بعد قليل لن يكون بحاجة لك، عندئذ يمكن للعالم أن يستمتع بما ستسردينه له على راحته. وبدلاً من ذلك نجد أن مثل تلك اللحظات هي التي تجعلها تنزلق «أعمق وأعمق في أغوار الإكتئاب»[4].

وتتناقض رواية «وولف» بحدة مع ما تمتدحه «جيرمين غرير» في مجتمعات ما قبل الحركة النسائية. حيث تتعلم الفتيات العناية بالأطفال منذ نعومة أظفارهن، عادة بتدليلهن لإخوتهن وأخواتهن الأصغر[5]. ولكن ما يثير عجبنا أن «وولف» تحن أيضاً إلى تجارب شعوب أخرى من حيث موقع المرأة في شعوب أكثر محافظة. وقالت أن ما «تتوق إليه» هو حضارات تعامل فيها المرأة الحامل باحترام شبه قدسي «وبتقدير عظيم»، وليس إلى المجتمع الأمريكي حيث تسود مساواة الحركة النسائية، وحيث يُتوقع من النساء العمل حتى يوم الولادة والعودة إلى العمل بعد وقت قصير منها. ما تمنت أن تشعر به هو أن الولادة إنجاز.

ولدى كتابتها عن الشعور بالإكتئاب الذي عانت منه بعد الولادة، ذكرت أن هناك أسباب تبرر معاملة المرأة التي تلد في الحضارات الأخرى على أنها في وضع أرقى يحتاج للعناية والحماية (والتدليل). حيث أنها تكون كذلك بالفعل. أما بالنسبة للأمهات في الولايات المتحدة، ليست الأم المكتئبة (بعد الولادة) هي الشواذ عن القاعدة وإنما وضع هؤلاء الأمهات هو الشواذ عن القاعدة. ففي معظم الحضارات الأخرى وفي أمريكا إلى وقت غير بعيد وفي اليونان وغواتيمالا وبورما والصين واليابان وماليزيا ولبنان وفي الهند وباكستان والإكوادور والبرازيل، الوضع مختلف جداً والفرق الحاسم الأكبر هو أن «النساء اللواتي ولدن يتوقع لهن أن يسترحن إن سمحت الظروف، وأن تشرف على تغذيتهن نساء من مجتمعهن... بينما يتعودن التواصل مع وليدهن ويرتبطن به ويبرأن من آثار مجهود الولادة العنيفة». وبالرغم من معوقات المجتمعات التقليدية التي تحيط بالأمهات الوالدات، فإن فيها مجموعة من النساء اللواتي يعلمن كلهن أن مكانهن هام جداً، ولا ينظرن من طرف خفي إلى عالم الرجال متمنيات أن يتبوأن فيه أعلى المراكز. هذه الجماعة من النساء هي التي تستطيع إنعاش المرأة الحديثة الولادة بالتغذية وإعانتها على التطور في هذا الدور الجديد. ولكن الآن: ليست هناك جماعة من النساء، فلم لا؟ لأنهن كلهن في الوظائف يدفعهن لذلك تقييمهن الأعلى لعالم الرجال على عالم النساء.

أليس هذا هو منظور موقف «وولف»: أن تدين ما قدمت حركة المساواة النسائية للمرأة بمجتمعنا؟ إنها تقر بأن ما حدث لم يكن إلا منذ نشوء الضواحي المعزولة اجتماعياً في عام 1950حيث بدأت الأسر الشاملة تتفتت وأخذت النساء والأطفال بالانعزال عن الساحة العامة للمجتمع[6]. ولكن من أين جاءت بفكرتها الأخيرة؟ (خروج النساء للعمل لأنها رهن بتفوق عالم الرجال). لم يكن فضل النساء على الحياة العامة هو الذي تسبب في حدوث المشكلة وإنما تحطم الحاجز بين الحياة العامة والحياة العائلية هو الذي دفع النساء بتقييم الحلبة العامة على أنها أهم وأرقى من الحلبة التي توجد فيها المرأة. هذا هو الدرس الذي تعلمناه في الفصل الرابع وهو أكثر درس تريد «ناومي وولف» أن تتجنبه.

من الداعي للعجب أن النساء عبر الاتجاه الخاطئ في الحركة النسائية: المساواة والتحررية، «وولف» و «غرير»، تشير إلى محاسن المجتمعات التقليدية ومعاملتها للنساء، وإن لم نجد أحداً يستخلص النتيجة الواضحة. وما يثير الاهتمام أيضاً هو أن بعض المحافظين (ومن أعضاء حزب المحافظين) يبدون وكأنهم يستخلصون النتيجة المعاكسة من نظرتهم إلى المجتمعات التقليدية. فمحرر مجلة «سبكتيتر» ذو الشعر المشعث «بوريس جونسون» الذي يشغل أيضاً منصب عضو في مجلس النواب عن بلدة «هينلي أون ـ ثيمس» شنَّ هجوماً كتابياً على المجتمعات التقليدية ومعاملتها للنساء بوحي من الحرب في أفغانستان. وكانت نقطة التركيز لديه ـ إن قلنا الحقيقة ـ على الآراء التي «يتمسك بها» بدرجات متفاوتة الناس في العالم الإسلامي. ولكن هذه لا تختلف من نواح متنوعة عن المجتمعات التقليدية الأخرى: فالمتعصبون من المسلمين يرون الرجال المخنثين، والإجهاضات، وتقطع العلاقات العائلية، والمتسلطات من النساء اللواتي يصدرن الأوامر للرجال يميناً وشمالاً، فيشعرون بالإغراء ويستنكرون ثم يشعرون بالغضب الشديد. وفي الواقع، إن قائد حركة طالبن في أفغانستان «محمد عمر» قال: «فقط الحضارات الغربية القبيحة والقذرة تسمح بإهانة النساء ومعاملتهن

كما لو كن ألعاباً». ويقول «جونسون»: أنه يعني بأن الغرب يسمح للنساء أن يعاملن كأنداد. وكان اختيار «جونسون» لكلماته عين الصواب، أو على الأقل كان استخدامه لكلمة «أنداد» (مساوون للرجال) صحيحاً تماماً. حيث أن ما يجب أن يوضع موضع التركيز هنا هو الحركة النسائية المنادية بالمساواة. ولكن اختياره لكلمة «يسمح» مجانب للحقيقة. حيث أننا هنا في الغرب الناس «ملزمون» بأن يعاملوا النساء كما ترغب لهم حركة المساواة النسائية أن يفعلوا وذلك بفعل التربية التي تلقوها. ولكن كثيراً من الداعين للحركة النسائية التحررية أيضاً يرون أن الإجهاض وتفكك العائلة والهجوم المبرمج تجارياً على القيم النسائية التقليدية يحتوي على إهانة وتشهير بالنساء. ولكن ليس بالنسبة لـ «بوريس جونسون» نصير المساواة في الحركة النسائية فهو يقول بجرأة: «لقد آن الأوان من أجل توحيد قوى التسلط لفرض الأوامر، فهم مخطئون بخصوص النساء ونحن على صواب»[7]. وعلى شاشة محطة هيئة الإذاعة البريطانية عندما ظهر بعد نشر مقالته بيوم واحد في مجلة «الديلي تليغراف» أجابت مذيعة اسمها «سو مكفريغر»، يفترض أنها تجري المقابلة معه، بابتسامتها المبرمجة فوراً على سؤاله: «كلا، لا أرغب في أن يعتني بي ويذاد عني كالنساء في المجتمعات التقليدية». لعلها لا تريد ذلك لتحمل هي أيضاً لواء المساواة النسائية، ولكن ذلك لا يعني أنها ليست معرضة لمعارضة كل النساء. طبعاً نعلم أن ممثل حركة طالبان قد جرف الأمر إلى تطرف غير مرحب به، ولكنهم إن كانوا مخطئين بشأن النساء يا سيد «بوريس» فهذا لا يعني أننا على صواب، (بل) لعلنا هنا في بريطانيا وأمريكا قد جرفنا الموضوع إلى تطرف معاكس وقد يكون في ذلك ظلم بنفس الدرجة.

ومأزق «ناومي وولف» مجرد امتداد لظاهرة «بريدجيت جونز» إذ يمكن أن يقول المرء عن «بريدجيت جونز» وصاحباتها أيضاً يبدون كحادث تحطم قطار في السبيل إلى الحدوث. إذ يمكن لك أن تسمعهن: «مع كل تعليمنا نجد أنفسنا وبشكل تام غير متمكنين من تحديد ما نريد أن نجعله موضع التفضيل في

حياتنا». فقد كانت التربية التي تابعوها في المدارس بديلاً وافياً (عن الحياة)، حيث تفوقوا في دراستهم بالطبع. ولم يكن لديهن أي مشكلة في تقييمهن وكن ممتازات في تنفيذ مشروعاتهن الدراسية ودرسن بجد وإخلاص للامتحانات. وقدمن كل الالتزامات المطلوبة وحصدن تقديرات هائلة في طلبهن للمؤهل الدراسي. ثم تابعن مهنهن منفذات لكل ما يطلب منهن من رؤسائهن، وكلهن ينجزن ما يبشر بمستقبل باهر. ثم يصلن إلى سن الثلاثين ويتساءلن ما إذا كان ذلك كل ما كن يرغبن في تفضيله منذ صباهن وعشريناتهن.

النساء المستريحات والمدعمات

كتبت «مارغريت ميد» عالمة الأجناس المشتغلة بالحركة النسائية في كتابها «الذكور والإناث» عن الطرق المختلفة التي تتصدى فيها مختلف الحضارات لرغبة الرجال والنساء في الإنجاز وتحقيق الذات. في كثير من المجتمعات البشرية يتم ذلك بإعطاء الرجال الحق في «ممارسة بعض أنواع النشاطات التي لا يسمح للنساء بممارستها. أشكال من النشاطات معروف عنها رسمياً منع النساء من الممارسة في حقلها أو إنجاز أي مهمة فيها». يحتاج الرجال لهذه «الطمأنة في إنجازهم». وفي الواقع هناك دائماً مشكلة في المجتمعات في إيجاد وسيلة لإعطاء الرجال هذا الشعور الثابت بالإنجاز غير القابل للتغيير، حيث أنهم نظروا عبر «خبرة الطفولة»، و «الشعور بالرضا لحمل الأطفال» وسيظلون يبحثون بدأب عن شيء يمكن أن يصنفونه على أنه باعث للرضا بتحقيق الذات بنفس العمق.

أما بالنسبة للنساء في الجهة المقابلة فتقول «ميد» ليس هناك شيء أسهل من ذلك بالنسبة للمجتمع، إذ ليس هناك ضرورة إلا أن يسمح لهن بترتيب اجتماعي يحقق لهن الشعور بالإنجاز لتحقيق دورهن البيولوجي للحصول على هذا الشعور بالإنجاز الذي لا يمكن نقضه. ولكن بالنسبة للحركة النسائية هذا لا يؤدي المطلوب، حيث أن النساء أيضاً يحتجن للنضال مثل الرجال. وتستطرد ميد

قائلة: «إذا كان ينبغي للنساء أن يكن متطلبات وقلقات، حتى تجاه الحمل والولادة، إذن تقع على عاتق المدرسة مسؤولية جعلهن هكذا»، مكررة الأفكار التي وجدناها عند «فريدان» و «دو بوفوار» حول أهمية التربية من أجل المشروع الذي يتعلق بالحركة النسائية. إلا أن مجتمعات قليلة تمكنت من إعطاء النساء هذا «السخط القدسي وعدم الرضا» الذي يتطلب إرضائه شيئاً آخر غير إنجاب الأطفال[8]. وسيبدو أن المجتمعات الأمريكية والبريطانية قد حققت ذلك عن طريق نظم التعليم الرسمية لديها.

ولكن لماذا ينبغي للنساء أن يكن قلقات ومتطلبات؟ لماذا يجب عليهن أن يعانين من «عدم الرضا القدسي هذا؟» على مدى هذا الكتاب بيِّنتُ عن أصوات النساء اللواتي يقلن أن هذا ليس ما يرغبن به. وقد قالت هذه الأصوات أنه ليس هناك ضيراً أو اضطهاد في رغبتهن أن يفضلن حياة المنزل والعائلة. وليس هناك ما يضير في عدم النظر إلى الذهاب للوظيفة على أنه أهم شيء في العالم يسعين إليه. وبحثنا في ما كتب فلسفياً وعلمياً فأوحى لنا ذلك بأنهن محقات فيما يرينه.

ولكن النظام التربوي اليوم مخطط له أن يجعل كافة النساء قلقات ومتطلبات حتى اللواتي لا يرغبن بأن يكن كذلك. فالذي نحتاجه الآن للتصدي لظاهرة «بريدجيت جونز» ولمواجهة شقاء النساء على أصعدة واسعة من المجتمع هو نظام تربوي يسمح للنساء ــ على الأقل أولئك اللواتي يرغبن في ذلك ــ أن يبقين مستريحات محققات لذاتهن ومدعمات.

كيف نتخلص من عدم فهم النساء لمقتضى الحال؟ لسنا في معرض وضع مقترحات مفصلة لسياسة مرسومة لذلك. إن كل ما رغبت به هو طرح الحوار ووضع الخطوة الأولى موضع التنفيذ، وليس متابعة الموضوع حتى نهايته: ولكن موضوع بحثي للحل هو الحرية. وبهذه الطريقة تتسق مناقشتي هنا مع محتوى كتابي السابق «استصلاح (استنفاذ) التربية»[9]: ما نطرحه هنا هو أننا نحتاج لأن تعيد الحكومات نظرتها للفارق الجنسي والوضع الاجتماعي لكل من الجنسين. إذ

أن الحكومة عبر تدخلاتها في المدارس قد حاولت أن تملي الطرق التي يمكن أن يعبر فيها عن هذه الأمور. إلا أن الحكومة ليست أفضل من يعرف في هذه الأمور، إذ أن بطء حركتها وتطورها (عطالتها) قد خلفتها راكدة في حركة المساواة النسائية كما في العام الماضي حيث كانت تريد لكل البنات أن يكن مثل الصبيان، وكل النساء أن يكن كالرجال. فهي لم تطلع على درس الحركة النسائية التحررية بأن النساء والرجال مختلفون ولهم قيم وأفضليات مختلفة. كما أنها لم تتعلم من العلوم أن أسس التباين بين الجنسين مبررة علمياً، وأن حدس أولئك العاملات في هذه الحركة في محله وإن لم يكن حيث أردن له أن يكون أو ظننَّ أنه هناك، ولكن هناك اختلافات في الجنسين على الصعيد البيولوجي. وقد اسمينا ذلك الطريقة الثالثة للحركة النسائية. والآن نراه على ما يمكن أن يكون عليه، ألا وهو الاعتراف بالفجوة بين الجنسين وإعطائها شرعيتها كما يريد مؤيدو الحركة النسائية التحررية. ليس هذا لأن الاختلافات قد وُجدت بفعل تحريف النظام الأبوي وتلطيخه، وإنما لأنها ناشئة عن جنس النساء. وما لم ننقذ نظامنا التربوي من آثار تدخل الدولة فيه، سنظل منغمسين في عدم العدالة المبين في ظاهرة «بريدجيت جونز» وقريبتها اللصيقة ظاهرة «ناومي وولف» المسماة بـ «حادث القطار الذي في سبيله إلى الحدوث». والموضوع هو الحرية: ولأختم حواري سأقترح خمسة خطوات متواضعة تغني هذا الموضوع.

الاقتراح الأول: يجب أن نسمح بمناقشة هذا الموضوع الحاسم في حوارات مفتوحة، حيث يجب كشف المسموحات والممنوعات فيما يتعلق بالفرص التي تقدمها التربية بشكل تقليدي إلى النور وليس استبعادها إلى الخارج كلياً من قبل مناصري الحركات النسائية الذين يدّعون بأنهم يتكلمون نيابة عن كافة النساء، وإن لم يكن الأمر كذلك كما نعلم بوضوح. كما يجب ألا يكون هناك مناطق لا ينبغي التطرق إليها ـ أي يجب ألا يكون هناك ما يسمى «البقرات المقدسة» أو أشياء يتم تقبلها دون تعليل منطقي. ومن الهام ألا نظن أنه لا يوجد سوى مساق شرعي واحد فقط

للحركات النسائية في التربية. وأعني بها هنا الحركات النسائية الداعية للمساواة باستخدامي تعبير الحركات النسائية للدلالة على تلك الحركة بالذات. ولكن يجب أن لا ندع ذلك يحجب الحقيقة القائلة بأن هناك آراء كثيرة ومتضاربة حول ما هي أفضل أشكال الحياة للنساء. ويبدو أن الرأي العام والصحافة والإعلام يفترضون مسبقاً أنه لا يوجد إلا طريق واحد تتبعه التربية، ولكن الأمر بخلاف ذلك ـ لذلك يجب فتح باب المناقشة بحيث تُسمع آراء نساء أخريات كذلك.

الاقتراح الثاني: لنحرر أنفسنا من الانحراف مع الانشغال القومي حول قلة عدد الفتيات الملتحقات بفرع ما دون آخر. أو نقص عدد الذكور في غير ذلك من الحقول التعليمية. يجب أن لا تشغل اللجان الملكية ولا «تقارير الكونغرس» نفسها بالقلق حول ما يجعل التحاق الفتيات أقل في مواد العلوم والرياضيات. ويجب أن لا يقلق الوزراء في الحكومة حول عدد الفتيات الدارسات لمواد تصفيف الشعر، فقد اكتفينا من ذلك عبر السنين. واكتفينا من التركيز والتحير حول البحث عن حلول لأزمة غير موجودة في أماكن لا توجد فيها الحلول، حيث أنه لا يوجد فتيات أكثر في مجالات الرياضيات والعلوم لأن هذه المواد بشكل عام لا تتسق مع ما يفضلن دراسته، وهذه هي كلمة الفصل في الموضوع.

الاقتراح الثالث: يجب أن نحرر المؤسسات التربوية من أغلال مرسوم التمييز بسبب الجنسين ومرسوم Title IX. ومن قيود منهاج وطني محايد جنسياً، وكذلك من امتحانات رسمية لا تتوجه إلا إلى جنس واحد. وطبعاً يجب ألا يحتوي الإطار التشريعي على فرض لا حيادية المنهاج ولا للتمييز طبعاً لأي من الجنسين.

الاقتراح الرابع: يمكن أن تشجع المؤسسات التعليمية على التجديد بموجب الاختلاف بين الجنسين فيما يتعلق بأساليب التعليم، والتقييم، ومفردات المنهاج، وخطط التعليم. ويقوم البعض بفعل ذلك حالياً وخاصة فيما يتعلق بهبوط سوية الإنجاز لدى الصبيان. يجب توسيع هذه التجارب. وتسعى الحكومة البريطانية لإيجاد دافع نحو «التنوع» والتجديد في تقريرها الجديد المسمى «بالأطروحة

البيضاء: المدارس تحقق النجاح»[10]. ويجب أن يُوسع ذلك ليشمل تجديدات في مجال الجنسين أيضاً. ولعله يمكن تقييم الفتيان والفتيات بشكل أفضل بطرق تختلف فيما بينهم. ولعلهم يفضلون دراسة أشياء مختلفة بشكل عام في ساعات الحصص المدرسية، وربما يكون التركيز مختلفاً عند دراستهم لمجال واحد من مجالات المواضيع. ولعلنا يجب أن ندرس أيضاً سن الالتحاق بالمدرسة لدى الجنسين حيث أن الاختلافات في التطور في السنوات المبكرة من الطفولة قد توحي بأن الفتيات يصبحن مؤهلات للبدء بالدراسة بسن أقل من سن الفتيان. وإذا دفعنا بالفتيان إلى المدرسة قبل الأوان، قد يؤدي ذلك إلى التمرد على نظام المدرسة. أي أننا وقبل كل شيء يجب أن ننوع في هذا المجال وأن نعرف ما هو أفضل بالنسبة للفتيات والفتيان، وألا نفترض أن الشيء سيكون ذاته بالنسبة لكل جنس، بل بحيث يمّكن ذلك كل من الفتيان والفتيات من الترعرع بشكل جيد كأفراد.

الاقتراح الخامس والأخير: لعل أهم الأمور هو أن الفتيان والفتيات قد يرغبون في تفضيل أشياء أخرى في حياتهم فيما بعد. ويجب أن نشعر بالارتياح لهذه الفكرة حيث أنها حقيقية. والأهم من ذلك أنهم قد يفضلون البدء في رسم الخطط لمثل هذه التغيرات وهم لا يزالون في المدرسة. والواقع أن الكثير من البنات قد يفكرن في إعداد خطة لحياتهن تختلف عما يناسب الصبية الذكور، وإن لم يناسب ذلك البنات على الإطلاق. وكل ذلك بوحي من تربيتهن. وعلى ذلك بالنسبة للاقتراح بعيد المدى أن المدارس يجب أن تسمح للفتيات بالتفكير في أشياء تختلف جذرياً كبديل لخطة حياتهن.

تستكشف «دانييل كريتندن» في كتابها «ما لم تفض لنا به أمهاتنا» الإمكانيات على هذا المسار. فهي تلاحظ طريقة «التحطيم الذاتي» لأنفسهن التي تتبعها النساء حالياً في التخطيط لحياتهن:

> تعيش النساء حالياً أشكالاً متخلفة تماماً من الحياة متخلفة تماماً. فنحن نهدر شبابنا وشغفنا الجنسي على رجال لا يستحقونهما، ولا نحاول العثور على رجل يستحق كل ذلك إلا بعد أن نكون قد أصبحنا أكبر سناً وأقل قوة جنسياً. نبدأ

حياتنا المهنية في عشرينات عمرنا حينما نكون في أكثر أوقات عمرنا خصوبة، ولكننا لا نكون ذوي خبرة بما فيه الكفاية، ولا نتمتع بالخبرة بما فيه الكفاية لنحقق أي شيء على الصعيد العملي. ثم نحاول إنجاب الأطفال عندما تكون أعمالنا قد بدأت تؤتي ثمارها، ولكن أجسامنا تكون أقل تقبلاً للحمل.

وهي تقوم باستكشاف الحل التجريبي لهذا الوضع، وهو صعب التقديم إلى حد بعيد في مناخنا الحالي فتقول: «لماذا لا نفكر لحياتنا بخط معاكس في الاتجاه ... فنتزوج وننجب الأولاد في العمر الذي كانت تتزوج به جداتنا، أي في أوائل العشرينات من حياتنا ــ ونتابع مهننا فيما بعد عندما يكون أولادنا في المدارس». وهي تجد مزايا كثير في هذه الفكرة، فالمرأة الشابة في مراهقتها وفي عشريناتها، إذا شعرت أنها ستختار لنفسها زوجاً من بين من تقابلهم تصبح أكثر تحسباً وتشعر «بضغط أقل» في إنشاء علاقة عابرة مع صديق لها من الشبان. وإذ تشعر باحترام جدي للزواج، تكون أقل عرضة لأن تهدر وقتها وقلبها على رجل لا تستطيع تخيل باقي حياتها معه. وكلما كثر عدد اللواتي يتبعن هذه الخطة، كلما قل عدد الفتيات المتاحات للشبان الذين يرغبون باللهو وبخوض علاقة عابرة. بحيث تقل فرص انتصارات الشبان الجنسية وتمنعهم من إقناع النساء بخوض علاقة عابرة دون الالتزام بمشاركتهن حياتهن.

تقر «كريتندن» بأن المرأة الحديثة قد لا تتخيل التضحية بحرية حياتها في مقتبل الشباب، ولكن المكاسب بالتأكيد سترجح على أي وقت خسرته دون أن تذهب فيه إلى الحفلات: «فعندما يحين موعد ذهاب ابنها الثاني إلى مدرسة الحضانة، تكون هي لا زالت في التاسعة والعشرين أو الثلاثين من عمرها». وعندئذ يمكن لها بسهولة البدء في خوض عالم الأعمال «بضمير أنقى لأن أولادها حينئذ لن يحتاجوا لها بنفس القدر الذي كانوا يحتاجون لها فيه من قبل». وسيصبح بإمكانها متابعة خط مهنتها بخطوات واسعة دون أن تحتاج وهي في الثانية أو الثالثة والثلاثين من عمرها لأن تتخذ القرار لإيقاف كل شيء

والخروج من العمل لبضعة سنوات من أجل إنجاب طفل أو قضاء شهر ونصف مع وليدها قبل أن تسلمه إلى يد حاضنة أو مدرسة عناية مبكرة[11]، مع كل الشعور بالتعاسة الذي يؤدي إليه ذلك، كما ترويه «ناومي وولف».

ومما يدعو للتشويق أن كتيب حركة المساواة النسائية الذي يحمل عنوان «راقب جين تفوز» بالرغم من أنه من المؤكد من أنه غير راغب في تبني هذا الخيار، إلا أنه يقوم بسرد بعض النماذج البديلة بالنسبة للنساء. وتسميها «سيلفيا ريم» نموذج البدء متأخراً بحيث لا تحتاج النساء للإسراع من العمل إلى الأطفال وبالعكس، ولكن يسمح لهن بالانتظار لبدء مهنهن عندما يصبح أطفالهن أكبر. لا تقول أن هذا كان خياراً لأولئك النسوة المذكورات في الدراسات التفصيلية التي أوردتها، وإنما تقول: «أُلقي بهؤلاء النسوة في مجال الإنجاب أو العمل باكراً ولم ينجزن تحصيلهن وينتقلن إلى مهن ناجحة إلا فيما بعد وببطء تدريجي». وطبعاً تنتقد الدكتورة ريم قائلة: «بالطبع هذا ليس السبيل الذي ينصح به لبناتكم». أي البنات اللواتي يرغبن في مهن سلسة وناجحة منذ البداية، حيث أن هناك مجازفة في أن لا يتمكن من التغلب على صعوبة البدء المتأخر في عملهن. ولكنها من جهة أخرى تتفق مع «كريتندن» بأنه بالنسبة للمرأة المعاصرة فإن:

> سن الخامسة والثلاثون أو الأربعون ليست بداية متأخرة كثيراً لبدء المهنة.... بالرغم من أن النساء قد لا تتمكن من إنجاز كل شيء في الحال. كل شيء تشجعهن الحركة النسائية على فعله. إلا أن حياتهن التي أعيدت صياغتها قد تسمح لهن بإنجاز ما يرغبن في إنجازه على خطوات متناوبة[12].

قد تكون تلك بالفعل الطريقة المثلى للحركة النسائية التحررية. ويمكننا أن نكون أقل تجريبية من «كريتندن» وبالتأكيد أقل شرحاً من «ريم». فالنموذج الحالي للمسار: المدرسة ــ الجامعة ــ المهنة قد تم على نسق حياة الرجال على أي جال، وهو يناسبهم كثيراً. وعندما انضمت إليهم مجموعة قليلة من النساء ناسبتها أيضاً. ولكن عند ذكر شروطها بشكل واضح نجد أنها قد لا تناسب

غالبية النساء المدرسة ـ الجامعة ـ العمل. إذن أين الحياة العائلية والمنزل والأشياء التي تفضلها كثيرات من النساء؟ لماذا لا تظهر في مخطط الحياة الذي يشكل النموذج للمدرسة؟ لا تظهر لأن المدرسة صممت لتناسب الرجال. ولا تحتاج حركة المرأة التحررية الموافقة على هذا النموذج إطلاقاً.

بهذه الخطوات الخمس يمكن للمدرسة أن تصبح مكان تُحترم فيه الفتيات على قدم المساواة كالصبيان. بدون هذا الموقف الذي سيتخذونه سيرغب الصبيات والبنات بالأشياء ذاتها بشكل متعادل. بهذه الخطوات الخمس نستطيع أن نعود من جديد لتقييم أصوات النساء وتحريرهن من أخطار ظاهرة «بريدجيت جونز». وقد أعطت «بريدجيت جونز» اقتراحات من أجل إصلاح المناهج: «كل ما هنالك أنه يجب على البنات والصبيان قراءة كتاب «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة» بحيث يفهم كل جانب من الفريقين المتنافرين الجانب المقابل[13]. وهي تفكر بالخط الصحيح. كل ما يلزم هو التخلص من فكرة ردم الهوة بين الجنسين، بل عوضاً عن ذلك يجب أن نشعر بالحرية في مباركة الاختلافات بينها، وهي الاختلافات التي يمكن أن تكون قد أوجدت الكثير مما نقيمه في الحضارة البشرية. الاختلافات التي تغني شعورنا بأنفسنا في مجهودنا التربوي وفي حياتنا على الصعيدين العام والخاص.

الحواشي

1- متلازمة بريدجيت جونز

1. نيقولا شولمان، الملحق الأدبي للتايمز، التعرف بكتاب فيلدينغ (1996).

2. فولدر وبراون (1982) ص 15.

3. فريدان (1963) ص 13-311-318-331 .

4. فاينانشال تايمز، اقتباسات العام 31 كانون الثاني (2000).

5. فيلدينغ (1996) ص 2-41-42-60-78-148-213 ، فيلدينغ (1999).ص - 98 39، فيلدينغ (1996) ص 21 - 42 - 119.

6. هوف سومرز (2000)، ماركس (2001).

7. توب سانت (تموز 2001) «يوم عمل سيء؟» ص 96 - 97.

8. غرير (2000) ص، 221.

9. نساء ذوات أطفال «العمل لساعات أكثر» فاينانشال تايمز، 19 أيلول (2001).

10. بلانش فلاور وأوزولد (2000) ص 8-12-16 .

11. فريدان (1982) ص 26 - 91 - 90 - 23 - 22 - 71 - 52 - 22 - 21 - 33 - 83 28 - 27 .

12. فولدي (1991).

13. فريدان (1982) ص 35 - 34 - 28 (أضيف تأكيد).

14. كلير (2000)، فولدي (1999)، سكلتون (2001).

15. وايت هيد (1999).

16. فيلدينغ (1996) ص 20.

17. ديلي تلغراف 17 أيار (2001).

18. ليندن (1982)، محطة راديو BBC 4 «على المحك» 25 حزيران (2001).

2- فتيات عنيدات

1. وايت وآخرون (1985).

2. أرنوت وآخرون (1999) ص 74-78-79.

3. هيئة تكافؤ الفرص (1984) ص 12.

4. أرنوت وآخرون (1999) ص 113.

5. DFEE و OCA (1999) ص 31 - 12- 32.

6. هيئة تكافؤ الفرص (1985) ص4.

7. التشريع × 1 «التغير الكبير في المساواة بين الجنسين في التعليم» ص3.

8. آرنوت وآخرون (1999) ص 22.

9. كل الاقتباسات من موقع Eoc: www.eoc.org.uk

10. آرنوت وآخرون (1998) Ofsted و Eoc (1996)

11. Ofsted و Eoc (1996) ص 13. (أضيف تأكيد).

12. آرنوت وآخرون (19982) ص 31.

13. الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات (AAUW)، (1995) ص 44 - 43 147 - 49 - 45.

14. ريم وآخرون (1999) ص11 - 10.

15. الديلي تلغراف، 11 نيسان (2000).

16. آرنوت وآخرون (1999)ص121 (أضيف تأكيد).

17. Ofsted و Eoc (1999) ص 13 - 4.

18. الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات (AAUW) (1995) ص 76 . 7 - 44 - 5

19. الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات (1998) تقرير تربوي.

20. «رفع المستوى التعليمي» المناهج التعليمية في التشريع ×1.

21. تقرير عن التشريع × 1 «الرياضيات والعلوم».

22. المركز الوطني للإحصاءات التربوية (2000).

23. غرير (2000) ص 3 - 52.

24. باشتر (1998).

25. كنواي وآخرون (1998).

26. أيبيد، ص 38 - ×× -38- 4 - 3 - 2 - 50-

27. أيبيد، ص 73 - 66 - 42

28. باشتر (1998) ص 20 -15- 20 - 8

29. أنظر هوف سومرز (2000) ص 106 ff.

30. اقتباس تانن (1991) في باشتر (1998) ص 75.

31. باشتر (1998) ص 117 - 78 - 75

32. كنواي وآخرون (1998) ص 9.

33. هاريت هارمان (1978) اقتباس ص 60.

34. اقتباس وينر (1994) ص 36.

35. فيليبس (1987) ص 2.

36. غرير (2000) ص 6 - 5 - 2.

37. ميدلتون (1992) ص 84 - 16.

38. غرير (2000) ص 14.

39. جونسون (2001).

40. Eoc (2000) ص 15 - 14 - 26.

41. الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات (1995) ص 147 من ص 50 إلى 148، من ص 148 - 152 - 149 -150 - 1

42. هيئة الفرص المتكافئة (1985) ص 14.

43. أيبيد ص 3 - 2.

44. Eoc (2000) ص 15- 12 - 50 (أضيف تأكيد)

45. الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات (1995) ص 16، اقتباس ص 16 من (هارواي و موسى (1983) ص 40) ص 51.

46. وولف (2001) ص 60.

47. فريدان (1982) ص 94 - 92 - 81 - 79 (أضيف تأكيد)

3- أوهام رومانسية

1. فيلدنيغ (1996) ص 297 - 132 - 131 - 116 - 119

2. كروثامر(2000)

3. دي مانو (2000)

4. كروثامر(2000)

5. اقتباس في افتتاحين «واشنطن تايمز» 9 أيلول (2000).

6. بروور (2000).

7. التشريع ×1 «التغير الكبير في المساواة بين الجنسين في التعليم» ص 3

8. رايلي، كانتو (1997).

9. تقرير عن التشريع × 1 «التعليم المهني».

10. تقرير عن التشريع ×1 «التغير الكبير في المساواة بين الجنسين في التعليم»

11. رايلي، كانتو (1997).

12. ملاحظات الرئيس حول التشريع ×1، 17 حزيران (1997)، البيت الأبيض، مكتب السكرتير الصحافي.

13. ايبيد

14. Dfee -14، Qca (1999) ص 12 - 11.

15. Eoc (2000) ص 35 - 34.

16. آرنوت وآخرون (1999) ص 153 - 120 اقتباس ص 121- 115 - 114

17. غراغليا (1998) ص 87

18. دو بوفوار (1949)، (1993)

19. اقتباس من دو بوفوار (1993) (1949) في كتاب غراغليا (1998) ص 106 - 107

20. غراغليا (1998) ص 109 - 108

21. فريدان (1963) ص 265 - 264 - 266

22. غراغليا (1998) ص 119

23. أرنوت وآخرون (1999) ص Viii

24. انظر تولي مع داربي (1998) في مناقشه الموضوع الذكور

25. فريدان (1982) ص 120 - 124 - 105 -46 - 53- 52

26. دو بوفوار (1993) (1949) ص 473

27. ليتون (1975) ص 26

28. ايغانز (1996) ص 64

29. أيبيد ص 42 - 22

30. اقتباس من دو بوفوار ص 686 - 685 ترجمة ليتون (1975) ص 111.

31. اقتباس من دو بوفوار (985) ص 331، ترجمة ليتون (1975) ص 56.

32. اقتباس من دو بوفوار (1974) (1959) ص 340 إلى 344 في غراغليا (1998) ص 15 -14.

33. غراغليا (1998) ص 15

34. ايغانز (1996) ص 22

35. ايغانز (1985) ص 13

36. اقتباس من ايغانز (1985) ص 13

37. ايغانز (1996) ص 56

38. اقتباس من دو بوفوار (1962) ص 77 في ايغانز (1985) ص 14

39. اقتباس من دو بوفوار (1962) ص 61 في ايغانز (1996) ص 6

40.ايغانز (1985) ص 110

41. دو بوفوار (1993) (1949) ص 516

42. ايغانز (1985) ص 15

43. اقتباس من دو بوفوار (1962) ص77 في ايغانز (1985) ص 14

44. ايغانز (1996) ص 30 استشهاد من هور

45. ايغانز (1985) ص 40 استشهاد من دو بوفوار (1965) ص 126

46. ايغانز (1985) ص 16

47. دو بوفوار (1960) ص 72، اقتباس وترجمة ليتون (1975) ص58.

48. ايفانز (1985) ص44، اقتبس من دو بوفوار (1965) ص127.

49. ايفانز (1985) ص 26

50. ليتون (1975) ص 73

51. أيبيد ص 25

52. دو بوفوار (1967) ص 109، اقتباس ليتون (1975) ص 25

53. ايغانز (1996) ص 79 - 48 - 47

54. ايغانز (1996) اقتباس من دو بوفوار (1965) ص 645

55. أيبيد ص1.

56. فولبروك وفولبرول (1998) ص 1.

57. ايفانز (1985) ص Viii

58. فولبرول وفولبروك (1998) ص 117

59. كارتر (1982) ص157، اقتباس ايفانز (1985) ص 123

60. اقتباس غراغليا ص274 «الجنس، المجتمع، المأزق الأنثوي: محاورة بين سيمون دو بوفوار وبيتي فريدان» Saturday Review، 14 حزيران (1975) ص 8.

61. دو بوفوار (1993) (1949) ص 734 - 733

62. غراغليا (1998) ص 5 - 23 - 96 - 91

63. غراغليا (1998) غريتندن (1999)، فيليبس (1999)، الشتاين (1981)، ماكيينا (1997)، فريلي (1995)

64. فيليبس (1999) ص 218

65. غراغليا (1998) ص 20 - 19 - 356

66. دو بوفوار (1965) ص 189، اقتبست في ايغانز (1985) ص 58

67. ايغانز (1996) ص 4

68. غراغليا (1998) ص 19 - 18

69. غريتندن (1999) ص 121 - 120

70. غراغليا (1998) ص 365 -364 - 112 - 24

71. غرير (2000) ص 415 - 260 - 251 - 250 - 249 - 79 - 78- 168 - 73- 72

4 - الأنوثة جميلة

1. وولف (2001) ص 61 - 60

2. عنوان مقال رئيسي في ديلي تلغراف 12 أيلول (2001)

3. انجرام (2001) ص 7

4. من الجنس الآخر، المجلس الثاني، ص 58 اقتبس وترجمه في ليتون (1975) ص3

5. غرير (2000) ص 209 - 194 - 193 (أضيف تأكيد) ص 9 - 420 - 211

6. فريدان (1982) ص 27 (أضيف تأكيد)

7. ميد (1950) (1949) ص 92 - 85

8. غراغليا (1998) ص 154 -40

9. غرير (2000) ص 18

10. غراغليا (1998) ص 369 - 113

11. ليتون (1975) ص 38 - 37

12. من الجنس الآخر، المجلس الثاني، ص 589 - 588 أقتبس وترجم في ليتون (1975) ص 215.

13. كينواي (1993) ص 90 - 93

14. فريدان (1982) ص 85

15. غرير (2000) ص 384 (أضيف تأكيد) 423

16. غراغليا (1998) ص 76 - 75

17. باتمان (1987) ص 105 - 103

18. غلا تربو (1996) ص 302

19. موليك (1996)

20. فيلدينغ (1999) ص 120- 119

21. غولد بيرغ (1992) ص 227 - 226

22. دو بوفوار (1993) (1949) ص 479 - 476 (أضيف تأكيد)

23. غـــرير (2000) ص 6 - 423 - 422 - 224 - 223 - 222 - 13 - 413 - 272 (أضيف تأكيد) ص 420 - 420 - 419 - 6

24. أرنوت وآخرون (1999) ص 112 - 111 - 128 (أضيف تأكيد)

25. وايتهد(1999)

26. باشتر (1998) ص 117 - 116

27. أرنوت وآخرون (1999) ص 127 - 126 - 129، اقتبس ص 127 - 128 128 - 129

28. غرير (2000) ص 423

29. آرنوت وآخرون (1999) ص 130

30. فريدان (1982) ص 97- 133 - 122 -121 (أضيف تاكيد) 101 - 98 (تأكيد جديد) 104 - 103 - 102

31. فريدان و فريدان (1998)

32. سكرتون (1999)

33. غراغليا (1998) ص 152

34. فيليبس (1999) ص 258

35. ميد (1949) ص 160

36. بلانش فلاور واوزولد (2000) ص 13

5- لنأمل إن ذلك ليس صحيحاً

1. هالبرن (1992) ص Xi (أضيف تأكيد)، أعيدت في هالبرت (2000) ص Xvii.

2. أرنوت وآخرون (1998) ص 57 (أضيف تأكيد) ص 56

3. أوكييف(2000)

4. هوف سومرز (2000) ص 7

5. ايغانز (1997) ص 8

6. سكرتون (1986) ص 255

7. براون (1998) ص 8

8. مارتل وآخرون (1995)

9. أيجلي (1997) ص 29

10. باس (1999) ص 319

11. أيبيد (1999) ص 107 - 106

12. أيبيد (1999) ص 108

13. كيرنيك وآخرون (1990) ص 103

14. باس (1990) ص 109 - 108 تحليل راجع قام به فينجولد بإعادة النظر في أبحاث من عام 1965 حتى 1986 ووجد فيها نتائج مماثلة

15. تايجر وشيربر (1975)

16. ريدلي (1993) ص 252

-17غيري (1998) ص 101، نقلاً عن وست وكونر(1976)

18. باس (1999) ص 213 - 212، وايتنغ ودايتنغ (1975)، وايتنغ وادواردز (1988)

19. باس (1999) ص 315

20. دالي وويلسون (1988)

21. براون (1998)

22. هايد (1996)

23. براون (1998) ص 19

24. أيبيد

25. ماكوبي وجاكلين (1974)

26. ليفر (1976)

27. آلتون ـ لي ودينسم (1992) ص 212

28. جنسن (1998) ص 532 -531

29. هالبرن (2000) ص 88 - 87

30. بيكر (1987) نقلاً عن هالبرن (2000) ص 88

31. رينش وساندرز (1992) نقلاً عن هالبرن (2000)

32. هالبرن (2000) ص 88

33. d = (Mm - mf)/ s، بما أن Mm هي متوسط درجات الذكور فإن Mf هي متوسط درجات الإناث، وS هي معدل الانحراف المعياري ضمن الجنس 34 هالبرن (1992) ص 86

35. هايد ولين (1988) نقلاً عن هالبرن (2000) ص 98

36. سكينر وشلتون (1985)، بناتين (1976)، غوردن (1980)، سوتاريا (1985) نقلاً عن هالبرن (2000) ص 95.

37. هالبرن (1992) ص 86

38. فوير وآخرون (1995) نقلاً عن هالبرن (2000) ص 112

39. ماسترز وسانتروز (1993) ريسنيك (1993) نقلاً عن هالبرن (2000) ص 112

40. هايد (1996) ص 111

41. هايد وآخرون (1990)

42. بنبو ولوبينسكي (1997)

43. والش (1997) ص 277

44. غالاغر (1998) نقلاً عن هالبرن (2000) ص 117

45. انظر هالبرن (2000) ص 88

46. باشتر (1998) ص 47 - 42

47. كلير (2000) ص 119

48. باشتر (1998) ص 47

49. كلير (2000) ص 18

50.غرير (2000) ص 418 - 417

6- نظرية التعليم وكأن داروين يؤثر

1. غراغليا (1998) ص 169 - 240 - 15

2. وولف (2001) ص 104- 103 - 100 - 99 (أضيف تأكيد)

3. كوسميدس وآخرون (1992) ص 5 - 3

4. توبي ودوفور (1987)

5. ميلر (2000) ص 180

6. غرونين (1991) ص 113

7. ريدلي (1993) ص 130

8. داروين (1871) المجلد الثاني ص 124، أقتبس في ميلر (2000) ص 41

9. فيشر (1915) ص 187، أقتبس في ميلر (2000) ص 55

10. ميلر (2000) ص 55

11. أيبيد ص 3

12. هذا الجزء يعتمد بشكل كبير على ميار (2000) مع اقتباس من ص - 17 2 - 122 - 92 -258 - 267 - 268 - 269 -281 - 275 - 321 - 326 - 292- 318 377 - 376 - 354 - 352 - 350 - 244 .

13. توبياس (1993) (1978) اقتبس في والش (1997) ص 271

14. جاكوبس وأكليس (1992) يي واكلس(1988)

15. أكليس (1989)

16. سيلفرمان وفيليبس (1998)

17. سيلفرمان وإيلز (1992) ص 535 - 534

18. باشتر (1998) ص 78

19. سيلفرمان وإيلز (1992) ص 535

20. أيبيد ص 545

21. غيري (1998) ص 290 - 289 اقتباس من ايلز وسيلفرمان (1994)، ماكبرني وأخرون (1997) جايمس وكيمورا(1997)

22. سيلفرمان وإيلز (1992) ص 545

23. غيري (1998) ص 311 - 12نقلاً عن فريث وهابي(1996) ، ووليلينجام وكول (1997)

24. تريفرز (1972)

25. باس (1999) ص 103

26. أيبيد ص 102

27. غيري (1998) ص 260

28. باس (1999) ص 102

29. أيبيد ص 125 - 124

30. أيبيد ص 125

31. أيبيد ص 127

32. كنريك وآخرون (b 1996) ص 47

33. باس (1999) ص 140 - 141 - 139

34. كنريك وآخرون (a 1996) ، نقل في غيري (1998) ص 150

35. باس (1999) ص 138

36. أيبيد ص 214 - 213

37. أيبيد ص 189

38. غيري (1998) ص 135

39. باس (1999) ص 193

40. أيبيد ص 200 - 197

41. وايت (1981) ، بانك وآخرون (1987)

42. باس وآخرون (1992) ، نقل في باس (1999) ص 326

43. بانك وآخرون (1996)

44. بايلي (2000)

45. فوستو ـ ستيرلينغ (1992)

46. روز وروز (b 2000) ص 8 - 6 - 5

47. فوستو ـ سترلينغ (2000) ص 176 - 186

48. ميلر (2000) ص 238 -236

49. روز (2000) ص 254

50. روز وروز (2000 b) ص 2 - 1

51. ميلر (2000) ص 180 (أصيف تأكيد) ص 277

52. روز وروز (2000 b) ص 8

53. غولد (2000) ص 101 - 100

54. باس (1999) ص 58

55. غولد (2000) ص 101

56. ماليك (2000) ص 248 - 247 أقتبس ص 247 - 246 - 249 -248 (أضيف عدة تأكيدات)

57. غولد (2000) ص 101

58. ماليك (2000) ص 230

59. فوستو ـ ستيرلينغ (2000) ص 185 - 181 - 184

60. باس (1999) ص 19 - 18

61. روز (2000) ص 263 (أضيف تأكيد)

62. ماليك (2000) ص 263 - 263 - 262 - 261 - 257 - 256 - 253

63. فوستو ـ سترلينغ (2000) ص - 178 - 177 - 182 - 177

64. غولد (2000) ص 102 - 98

7-الأخت الكبيرة تراقبك

1. باشتر (1998) ص 25 - 24- 20

2. هارمان (1978) اقتبست ص 7

3. الجمعية الأميركية للنساء الجامعيات (1995) ص 20

4. التشريع ×1 «البيئة التعليمية»

5. هدسون (1969) ص 11

6. هوكس (1987)

7. فيليبس (1987)

8. جاغر (1983) ص 316 - 353 - 6

9. غلاتربو (1996) ص 295

10. هالبرن (2000) ص Xi

11. غريم (1996) ص 10 - 8

12. باس (1996) ص 307

13. كنواي وويليس (1998) ص 141

14. لاشى (1977) ص 84

15. غرير (2000) ص 404 - 403 - 399

16. ميلر (2000) ص 430

17. لاشى (1977) ص 168 حتى ص 171

18. رايت (1996) ص 123

19. غراغليا (1998) ص 44

20. ميلر (2000) ص 429 - 427

8-الاحتفال بالفجوة بين الجنسين

1. فيلدينغ (1996) ص 21
2. فـرنش (1977) ص - 620 - 617 - 616 - 621 - 393 - 392 - 633 -11 - 14 621 - 622 - 621
3. فيلدينغ (1999) ص 421
4. وولن (2001) ص 180 - 179 - 214
5. غرير (2000) ص 251
6. وولف (2001) ص 189 - 188 - 187 - 86 - 85 (أضيف عدة تأكيدات)
7. جونسون (2001)
8. ميد (1949) ، (1950) ص 160 (أضيف تأكيد)
9. تولي (2000)
10. DFES (2001)
11. غريتندن (1999) ص 188 - 187 - 186
12. ريم وأخرون (1999) ص 338- 337
13. فيلدينغ (1999) ص 198